UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190817

UNIVERSAL
LIBRARY

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى قص علينا من آياته عجبا . وعلّمنا ما لم نعلم فاكتسبنا بفضله من مصنوعاته علما وأدبا . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى آتاه الله الحكمة والهدى . وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن بهديهم اهتدى .

(وبعد) فقد رغب أدباء مكارم الأخلاق فى امداد مجلة جميعهم بمؤلف صغير فى الأدب والتاريخ والقصص يظهر عند الطلب والرغبة ، عسى أن يكون فيه شئ من تفريج النفس المؤمنة والتنفيس عنها

وقديما كان الصالحون يطردون عن أنفسهم ما يطرأ عليها من ملل الحق وسآمته ، ويخففون عنها ما تجده من ثقل الجد وملازمته بشئ من المُزاح الذى لا يتجاوز دائرة الصدق وبشئ من الفكاهة التى لا تخرج عن دائرة الأدب . ولا ضرر فى ذلك ولا ضرار

مادام الحق مرعيا ، ومكارم الاخلاق راضية . اذ الطبائع البشرية جبلت على أن تمل ما يطول عليها وما يلازمها حتى الصوت الحسن والمنظر الجميل . وبالله وحده التوفيق وعليه دون سواه الاتكال . نحمده ونشكره أولا وآخرا ، ونسأله أن يجنّبنا فضول القول ولا يجعلنا من المتكلفين . ما

﴿ الاسلام ﴾

بقلم مجدد النهضة العلمية فى القرن الرابع عشر الهجرى الاستاذ الشيخ محمد عبده رحمه الله . وأكرم مثواه .

الاسلام هو الدين القيّم الذى جاء به خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وأخذه عنه من وعاه من صحابته ومن عاصرهم وجرى عليه العمل حينا من الدهر بلا خلاف ولا اعتساف فى التأويل ولا تشيّع ولا ميل مع الأهواء . وإنى بجمل الكلام فيه ، وسنهدى فيما أقول الكتاب والسنة وهدى الراشدين .

جاء الاسلام بتوحيد الله وتنزيهه عن مشابهة المخلوقين فأقام الأدلة على أن للدين خالقا واحدا متصفا بما دلت عليه آثار صنعه من الصفات العلية وعلى أنه لايشبهه شئ من خلقه وعلى أنه لانسبة بينه وبينهم إلا أنه خالقهم وأنهم منه واليه راجعون (قل هو الله

أحد الله الصمد لم يَلد ولم يُولد . ولم يكن له كفُوا أحد)

جاء هذا الدين فطلب من الناس أن يكونوا عباداً لله مخلصين فى عبوديتهم وجعلهم أحرارا من العبودية لسواه فكان للانسان من الحق ما للحرّ على الحر لا على فى الحق ولا وضيع ولا سافل ولا رفيع ولا تفاوت بين الناس الا بتفاوت أعمالهم ولا تفاضل إلا بتفاضلهم فى عقولهم ومعارفهم - ولا يقربهم من الله الا طهارة العقل من دنس الشرك والعصيان ، وبهذا خلصت أموال الكاسبين وتمحّض الحق فيها للفقراء والمساكين والمصالح العامة وكُفّت عنها أيدى الظالمين والمفسدين .

طالب الاسلام بالعمل كل قادر عليه وقرر أن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وأباح لكل أحد أن يتناول من الطيبات ما شاء أكلا وشربا وتمتعا ولباسا وزينة ولم يحرم عليه من ذلك إلا ما كان ضارا بنفسه أو بغيره . وحدد الحدود والعقوبات العامة على حسب ما ينطبق على مصالح الناس كافة فكفل الاستقلال لكل شخص فى عمله واتسع المجال لتسابق الهمم فى السعى .

جهر الاسلام بأن الانسان لم يخلق ليقاد بالزمام ولكنه فُطر يهتدى بالعلم . وما المعلمون الا منبهون ومرشدون وهادون ؛

ثم صرف القلوب عن التعلق بما كان عليه الآباء وتوارثه عنهم الأبناء وسجّل الحمق والسفه على المقلدين بلا حجة ولا تفكير .

رفع الاسلام كل امتياز بين الاجناس البشرية وقرر لكل جماعة شرف النسبة الى الله فى الخلقة وشرف اندراجها فى النوع الانسانى وشرف استعدادها لبلوغ درجات الكمال الذى أعده الله لهذا النوع . .

حث القرآن على التعليم وارشاد العامة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفرض ذلك بقوله (ولتكن منكم أمّة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

فرض الاسلام على أتباعه فروضا تتفق مع ما يليق بجلال الله وتلتئم مع ما يقره العقل السليم ـ فالصلاة ركوع وسجود وحركة وسكون ودعاء وتضرع وتسبيح وتعظيم ، وفيها اصلاح الأنفس والقلوب . وفى الصوم تطهير النفس ومعاونة العبد وإرضاء الرب نعم فرض الاسلام للفقراء فى أموال الأغنياء حقا معلوما سدّا لحاجة المعدم وتفريجا لكرب المحتاج وتحريرا لرقاب المستعبَدين وتيسيرا لأبناء السبيل .

أغلق الاسلام بابَ الشر وسد ينبوعى فساد العقل والمال

بتحريمه الخمر والميسر والربا تحريما لاهوادة فيه .

(وبعد) فأن الاسلام لم يترك أصلا من أصول الفضائل الا حضّ عليه ودعا اليه ولا قاعدة من قواعد النظام الا قررها فاستجمع للانسان به عند بلوغ رشده حرية الفكر واستقلال العقل .. ومن يقرأ القرآن يجد فيه من ذلك كنزا لا ينفد وذخيرة لا تفنى .

(لا اكره فى الدين قد تبيّن الرشد من الغىّ — فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليفكر — فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرا يره — ونضع الموزين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإنْ كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين .)

.....

﴿ الموازنة والتفاضل بين السمع والبصر ﴾

(من الناس من يقول إن السمع أفضل من البصر ؛ لأن الله تعالى ذكرهما في كتابه وقدم السمع على البصر فقال (إن السمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسئولا) والمقدم فى الغالب أفضل من المتاخر ؛ ولأن السمع شرط فى النبوّة وليس البصر شرطا على رأى بعض العلماء ؛ ولأن السمع أصل للنطق ولهذا ترى

الأخرس دائما أصم فكل أطرش يكون أبكم وليس بلازم أن يكون الأعمى أبكم .

وكم من شخص أعمى تراه حاد الذهن حسن المنطق حاضر البديهة حلو الحديث ظريف الدعابة ولم نر أحدا من الصمّ على شئ من هذه الصفات .

ولقد ابتلى الله بالعمى كثيرا من أعيان الأمة المحمدية وأشرافها وعلمائها وأدبائها ؛ ولم نر أحدا من هؤلاء أصم .

من هؤلاء العُمى المشهورين العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أشراف قريش وخيرهم جودا وسماحا. أسلم رضى الله عنه جهارا عام فتح مكة وكان يكتم إسلامه وهو بمكة ويكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ويبعث بها اليه بالمدينة وقد عاش بعد موت النبي وأصابه العمى . وهو الذى استسقى به عمر ابن الخطاب لما وقع القحط عام الرّمادة .وذلك أن كعبا قال لعمر يا أمير المؤمنين إن بنى اسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقَوا بعُصبة الأنبياء .فقال عمر: هذا عم النبي وصِنو أبيه وسيد بنى هاشم.فمشى اليه عمر فشكا اليه ما الناس فيه ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال : اللهم إنا قد توجهنا اليك بعم نبينا فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من

القانطين .ثم قال عمر يا أبا الفضل قُم فادع . فقال العباس بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله : اللهم ان عندك سحابا وعندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء فاشدد به الأصل وأطل به الفرع وأدرّ به الضرع . اللهم انك لم تنزل بلاء إلا بذنب ولم تكشفه إلا بتوبة . وقد توجه القوم بى اليك فاسقنا الغيث . اللهم شفعنا فى أنفسنا وأهلينا . اللهم اسقنا سقيا وادِعا نافعا . اللهم لا نرجو إلا إياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلا إليك . اللهم إليك جوع كل جائع وعُرى كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف .

فلما انتهى من دعائه نزل المطر وأخصبت الأرض وعاش الناس والدواب . فقال عمر : هذا والله الوسيلة الى الله .

وفى ذلك يقول حسان بن ثابت

سأل الامام وقد تتابع جَدْبنا ... فسُقى الامام بغرّة العباس
عمّ النبي وصنو والده الذى ... ورث النبي بذاك دون الناس
أحيي الإله به البلاد فأصبحت ... مخضرّة الأجناب بعد الياس

وقال الفضل بن عباس بن عتبه بن أبى لهب فى ذلك أيضا :

بعمّى سقى الله الحجاز وأهله ... عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغبا ... فما قال حتى جاء بالديمة المطر

وكان الناس بعد ذلك يقولون حين يرون العباس هنيئا لك ياساقى الحرَمين .

(ومنهم) حسان بن ثابت صاحب رسول الله وشاعره . عاش فى الجاهلية نحوا من ستين سنة وعاش فى الاسلام مثلها . وقدقال الشعر دفاعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان شعره أشد على الأعداء من السيف والرمح . وقد قال مرة فى ذم أبى سفيان عميد المشركين قبل إسلامه :

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

(ومنهم) سعد بن أبى وقاص من أصحاب رسول الله وهوسابع رجل آمن برسول الله ودخل فى دينه وهو أحد الصحابة العشرة الذين بشرهم النبى بالجنة . وكان مجاب الدعوة يخاف الناس دعوته لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له مرة فقال : اللهم سدد سهمه وأجب دعوته . وكان رضى الله عنه شجاعا بطلا . . ولاّه عمر قتال الفرس ففتح مدائن كسرى . وهو صاحب وقعة القادسية . وأصابه العمى فى كبره واعتزل الناس بعد قتل عثمان بن عفان رضى الله عنهما . وبقى كذلك حتى مات

(ومنهم) عبدالله بن العباس ابن عم رسول الله. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين . وكان يسمّى البَحر لكثرة علومه ـ وهو حبر الأمّة الاسلامية لعلمه وفقهه وحكمته وفيه يقول حسان بن ثابت :

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له فى كل أحواله فضلا
إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما فى النفوس فلم يدع لذى إربة(١) فى القول جدّا ولا هزلا

وقد حضر رضى الله عنه وقائع الجمل وصفّين والنهروان مع على ابن أبى طالب ابن عمه رضى الله عنهما . وعمى آخر عمره .

وكان حاضر البديهة والذهن . قال له معاوية يوما بعد أن أصابه العمى مالكم تصابون في أبصاركم يابنى هاشم ؛ فقال رضى الله عنه على البديهة الذى يصاب فى بصره خير من الذى يُصاب فى بصيرته فأسكته . ومات رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة (٦٨) هـ .

(ومنهم) عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو صحابى جليل . روى علما كثيرا عن النبىّ وعن أبى بكر وعمر . وحضر فتح مصر . وكان وقت هجرة الرسول صغيرا لم يبلغ الحلم . وكان شديد الاحتياط فى

(١) الاربة الحاجة

فتواة . وكان مولعا بالحج

قال جابر بن عبد الله مامنا أصحابَ رسول الله أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر بن الخطاب وابنه عبد الله . ومات وله من العمر أربع وثمانون سنة .

(ومنهم) أبو العلاء المعرى وهو أحمد بن عبد الله . كان آية في الذكاء والحفظ وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة . وكان يتشيع ويتعصب لأبى الطيب المتنبي ويفضل شعره على شعر بشار وأبى نواس وأبى تمام. وقد أصابه العمى وهو صغير.

وأبو العلاء من بيت علم وفضل ورياسة ؛ كان عمه قاضيا وكان أبوه شاعرا و كذلك أخوه محمد بن عبدالله وهو أكبر من أبى العلاء. ولو لم يكن له ما يدل على علمه وسعة اطلاعه وبحثه الفكرى فى هذا العالم الا لزميّاته لكانت كافية . ومن شعره فيها قوله :

إذا صاحبت فى أيام بؤس ... فلا تنس المودّة فى الرخاء
ومن يُعدم أخوه على غناه ... فليس مؤديا حق الإخاء

وقوله :

توهمت يامغرور أنك دينّ ... على يمين الله مالك دين
تسير الى البيت الحرام تنسكا ... ويشكوك جار بائس وفقير

يفهم من هـذا الشعر أنه كان يرى أن الاحسان الى الفقراء والمساكين أفضل من حج التطوع والله عليم بذات الصدور .

(ومنهم أبو الحسن الشاذلى) وهو على بن عبـد الله منسوب الى قرية بالمغرب اسمها شاذلة . رحل إلى الاسكندرية وأقام بها . وهو رجل كبير القدر كثير الـكلام ؛ عالى المقام له نظم ونثر . كان رحمـه الله ضريرا . وحج بيت الله الحرام مرات ومات بصحراء عيذاب فى طريقه الى الحج .

(ومنهم) الامام الترمذى محمد بن عيسى المحدث أخذ الحديث عن أبى عبد الله محمـد بن اسماعيل البخارى . وله كتاب الجامع فى الحديث وهو أحد كتب الحديث الستة المشهورة . وعمّر رحمه الله نحو ثمانين سنة .

(ومنهم) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرّم المصرى صاحب لسان العرب . خدم فى ديوان الانشاء بمصر . وعاش نحو ثمانين سنة . وله مؤلفات كثيرة غير لسان العرب. وقد عمى فى آخر عمره رحمه الله .

قد عرضنا عليك بعضا من أعيان الضرراء والعميان وأوجزنا القول فيهم إيجازا على قدر ما تسمح به أوراق هـذا الجزء . ولعلنا

رجع كرة أخرى الى استيعاب أهل الفضل والعلم منهم فى جزء آخر ان شاء الله .

ولتتميم الفائدة نقدّم اليك طائفة من نكت العميان . للتسلية ودفع الهموم والأحزان .

قال رجل لبشار بن برد وهو يسخر منه : ما أذهب الله كريمتى عبد إلا عوضه خيرا منهما فبمَ عوّضك ؟ فقال على البديهة : عوضنى السلامة من رؤية أمثالك الثقلاء .

كان بعض العميان ناظرا على وقف وكان بعض الموقوف عليهم أعمى وأديبا فجاء ذلك المستحق فى يوم من الأيام إلى الناظر وتكلم معه فى شئون الوقف ، فقال له الناظر كأنك قد شاركتنى فى النظر فقال لا ولكنى شاركتك في العمى .

أكل أبو العيناء الضرير يوما عند ابن المكرّم فشرب على المائدة ثلاث شربات باردة فكان سروره بها عظيما ولذته لا توصف ، فطلب شربة أخرى فى آخر الطعام فجاءوه بإناء فيه شراب فشرب فاذا به ماء حار فتألم ومج الماء من فيه فضحك الحاضرون وقالوا له مالك وما الذى جرى ؟ فقال إن أناءكم هذا يصاب فى هذا الوقت بالحمّى فخشيت العدوى منه فأغرقوا فى الضحك وجاءوا بالماء البارد فشرب وانتعش .

(أدعية مأثورة)

١ — أخرج الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه : اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى . وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى . وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى. وأجعل الحياة زيادة لى فى كل خير . واجعل الموت راحة لى من كل شر .

٢ — أخرج البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله كثيرا فيقول : اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

٣ — أخرج البخارى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، قال قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم .

٤ — أخرج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ذات يوم فاذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال له يا أبا أمامة مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة ، قال هموم لزمتنى وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته

أذهب الله همك وقضى عنك دينك فقلت بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال ففعلت فأذهب الله همى وغمى وقضى عنى دينى .

٥ — أخرج الامام احمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب .

(دعاء عائشة رضى الله عنها)

روى باسناد حسن أن عائشة كانت تقول فى دعائها : اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم . وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم . وأسألك الجنة وما قرّب إليها من قول وعمل . وأعوذ بك من النار وماقرّب اليها من قول وعمل . وأسألك من الخير ماسألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم . وأسألك ماقضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا أرحم الراحمين .

(دعاء فاطمة بنت رسول الله)

روى النسائى أن رسول الله قال لابنته يافاطمة مايمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولى ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث لاتكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله .

(دعاء الامام الشافعى)

روى أن الامام الشافعى محمد بن ادريس رضى الله عنه كان يدعو الله كثيرا بهذا الدعاء وهو : اللهم إنى أعوذ بذاتك وجلالك من كل آفة وعاهة ومن كل طارق من الإنس والجن الاطارقا يطرق بخير . اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ بامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك . أنافي كنفك ليلى ونهارى . لاإله الا أنت أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وأدخلنى فى حفظ عنايتك ياأرحم الراحمين .

(وبعد) فانه يجمل بنا أن نذكر مالابد منه من الآداب فى الدعاء رجاء أن يقبل ولا يرد فالمدعو هو الله وواجب على العبد ان يكون متأدبا مع ربه . إن آداب الدعاء كثيرة والضرورى منها هو مايأتى :

١ — أن يكون الدعاء تضرعا وخفية يعنى فى حالة تذلل وخشوع فلا يرفع الداعى صوته بالدعاء ـ ولا يجعل لصوته نغمة تخرجه عن الخشوع والتذلل . قال تعالى (أدعوا ربكم تضرعا وخفية)

٢ — أن يكون الداعى وقت الدعاء فى حالة خوف من الله ورجاء لرحمته وفضله كما قال تعالى (وادعوه خوفا وطمعا)

٣ — أن لا يتعمد السجع فى الدعاء أو يتكلفه . فقد روى البخارى النهى عن ذلك .

٤ — الأدب مع الله فلا يسأله مالا يصح أن يطلبه منه ومن ذلك أن يسأله أن يسهل له طريق الوصول الى الحرام من الاشياء . نعوذ بالله من سوء الأدب مع الله .

(حوار ، ورثاء حمار)

أنت عليم بأن الحوار هو المحادثة ورثاء الحمار هو مدح حمار بعد موته . وإنما اخترنا هذا الحديث وتلك القصة لأنّ مؤلفها وهو أحمد فارس كاتب فكه كالجاحظ وهو فى تفكيه القارئين والسامعين شبيه (بدكنز) و (ثرنج) من المؤلفين الانجليز . وأخباره عن رؤساء بعض الأديان الأخرى المخالفة للأسلام صادقة لا كذب

فيها لانه كان منهم قبل أن يشرح الله صدره للاسلام وقبل أن يكرمه الله بالدخول فى زمرة أتباع الملة الاسلامية المحمدية . وهذا الحوار جرى بينه وبين رجل آخر يسمى الفارياق .

(المحادثة)

(فارس) أهلا بك يا (فارياق) وأين أنت وفيم كنت كل هذه المدة الطويلة ؟

(الفاريارق) كنت فى نظم الأبيات السرية

(فارس) هذا معلوم لى ولم أسألك إلا عن أمر جديد .

(الفارياق) قد فجعت أمس فى حمارى فسألت عنه الجيران فلم يقل أحد منهم إنه سُرق. فاكتريت مناديا فأخذ ينادى فى الاسواق على حمار الفارياق الذى فرّ وترك قيده فى الوتد وقدّر حُلوانا لمن يدل عليه فلم يجبه أحد ولكنه كان يسمع بعضهم يقول : ما أكثر الحمير الضائعة من بيوت أصحابها فى هذه الأيام !

ولما رجع المنادى وأخبرنى بما كان ، اشتد غيظى وحلفت أنى لا أنظر بعد هذا اليوم فى وجه حمار . سواء أكان حمارا حقيقيا أم حمارا مجازيا ثم أخذت أرثيه بهذه الأبيات .

راح الحمار وخلى القيد فى الوتد وما رأى مثله فى الناس من أحد
فهل أنا راكب من بعده وتداً أم قاطع قيده لو كان من مسد
أم كيف أدخل دارا كان لى سكنا فيها وأنزل منى منزل الولد

سَرْهَدته (١) بيدى كالطفل من شفق
كالطفل من شفق سرهدته بيدى
وجَسّته بشعير لا يخالطه
ماس ولا عسجد خوفا من الدَّردَ (٢)
كم حادبى عن مضيق حين أبصر من
حولى الجمال تبل الارض بالزبد
وكم جرى فارها إذ لاح عن بعد
زفاف خَود إليها بالغ الأمد (٣)
قد رابنى حذقه حتى ظننت به
مَسْخية مثل بعض الخلق عن أحد (٤)

(١) سرهدته يعنى أطعمته (٢) وجسته يعنى علفته شعيرا خالصا ليس معه شىء من الماس ولا من الذهب خوفا من وقوع أسنانه (٣) فارها يعنى نشيطا ـ والخود الشابة الحسنه ـ والامد الرغبة (٤) رأيتى يعنى أو قعنى فى الشك حتى ظننت أنه انسان مسخ حمارا

شلت يدا من به ولّى وغادرنى
أمشى وأنشَب فى أوحال ذا البلد (١)

أعالم أننى من بعده جزع
وأن فُرقته نار على كبدى

أليةً إنه بالطرق أعرف من
مولاه ان لم يعقه القيد ذو العقد (٢)

ياليت لى خصلة من ذيله أثرا
أرنو إليها كما يُرنى إلى الخُرُد (٣)

(فارس) لقد ضاع شعرك فى الحمار العادى . كما ضاع الأجر في المنادى .

(الفارياق) لا . لم يضع وسأعوض عنه كما هى عادتى وسأنسى مصيبته بما أؤلفه فيه من الشعر والنثر .

(فارس) وهل تفرح بما تؤلفه اذا قرأته أو سمعت أن

---

(١) يدعو على من سرقه بالشلل وجعله يقع فى الوحل . (٢) ألية يعنى أحلف بالله أنه يعرف الطرق أكثر من معرفة صاحبه بها (٣) يتمنى ان يكون عنده بعض الشعر من ذيله لينظر اليه ويتسلى به كما يتسلى رؤية الابكار من النساء

الناس قرءوه ؟

(الفارياق) لا، بل أضحك من سخف عقلى في هذا التأليف لأنى بهذا الفعل أعرض نفسى لألسنة القادحين فضلا عن ضياع الوقت فيما لا ينفع . وقد بلغنى أن بعض الناس غضب لما قرأ الرسائل التى ألفتها فى النساء وكيدهن . وهكذا ترى الناس أعداء للمؤلفين فاذا ماتوا أثنوا عليهم ومدحوا كتبهم كما قال الشاعر :

ترى الفتى ينكر فضل الفتى ... مادام حيا فإذا ما ذهب

لجّ به الحرص على نكتة ... يكتبها عنه بماء الذهب

(فارس) وما فائدة هذا الحرص لمن مات ؟

(الفارياق) لا فائدة ولكن فى هذا تسلية لأهل الميت وفيه تشجيع للمؤلف لأنه يعلم أن عمله سيعطى حقه من التقدير فى حياته أو بعد مماته . وهل أنت لا تجد للتأليف لذة ؟

(فارس) أنا لا أشك فى أن معرفة الحقائق لها لذة لكنى أعلم أنها لذة لا تساوى ألم الذم والعيب على التأليف . ألا ترى أن أهل العلم ضعاف الأجسام قليلو الكلام والمنام والأكل والضحك وأن الجهال سمان أصحاء كثيرو الاكل والنوم وغيره من مقومات الطبيعه ؟

(الفارياق) ولماذا كان الأطباء سمان وهم بمنزلة العلماء ؟

(فارس) الاطباء لايرون الناس حين يأكلون ويشربون ويتزوجون ولكنهم يرونهم حين يمرضون فلا تحزنهم أفعالهم أما العالم فإنه فى كل زمان وفي كل مكان يرى الناس فى ضلال وجهالة فيأسف على ماهم فيه .

(الفارياق) هل معنى هذا أنك تفضل الجهل على العلم ؟

(فارس) هنيئا لمن رضى بالجهل

(الفارياق) وما رأيك فى الشعر ؟

(فارس) اذا كان تأليف الشعر لمصلحة فأنعم به . وإذا كان لهوس وخبل وميل الى التجنيس والترصيع حين ترى امرأة جميلة أو وردة ظريفة أو تصاب بشئ كما هو شأن الشعراء فى هذا الزمان فتركه أولى ، كما حصل منك فى رثاء الحمار . ألم تعلم أن قصيدتك فيه تسمى حماريّة كما أن قصيدتك فى مدح الغنىّ والسرى تسمى سرية ؟

(الفارياق) إذن يجب أن أترك التأليف وسأبحث عن حرفة أخرى . وعسى أن أوفق الى اتخاذ الحرفة السهلة التى تدر اللبن والعسل على صاحبها ، وهى أن اكون رئيسا لبعض الديانات . وحينئذ

تلثم يدى ويتبرك بى وتغسل رجلاى بماء الزهر . ومتى رجعت ذهبت الى أى دار فى الحارة فأكلت أحسن ما بالبيت وتمتعت كما احب واهوى كما هى العادة فى بلادنا . واذا كنت تعرف جزائر واق الواق عرفت بلادنا .

(فارس) توكل على الله . وإنى مفارقك على أن تخبرنى بما سيحدث لك فى جديد حرفتك عند اللقاء إن شاء الله .

(كلمات من الحكمة)

١ ـ الدواء مر والداء أمر وحلاوة الشفاء تنسى المرارتين .

٢ ـ ان الله جعل الحياة ملكا شائعا بين الناس فتقاتلوا على الانفراد بها وأوقدوا فيها نار الحقد والبغضاء . فساق الله اليهم المحبة لتدفع هذا الشر . فهى آخر مابقى للآدميين من جنة عدن على الارض فإذا حكّموها فى شئونهم استعادوا فردوس أبيهم المفقود .

٣ ـ لافرق بين أمانىّ اليقظة وأحلام النوم إلا بماء نشأ عنهما من عمل ينفع الانسانية وأهلها .

٤ ـ لوشاء الله أن يرسل فى هذا العصر رسولا أو ينزل على عباده كتابا ما أرسل غير محمد ولا أنزل غير القرآن فاليوم الذى ينكشف فيه ظلام التعصب وتطفأ فيه نيران الاحقاد هو اليوم

الذى يرجع فيه سكان الارض الى دين واحد لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولقد رأيت أناسا فروا من الاسلام فكان فرارهم اليه .

٥ ـ ليس عجيبا أن يضع الشوك والقتاد فى طريقك من وضعت له فى طريقه الرياحين والأزهار ، ولا أن ينالك سهم العداوة والضر ممن علّمته الرماية وأسعدته بنعيم الرخاء حين مسه الضر والبلاء . فما ألقى يوسف فى غيابات الجب إلا اخوته ولاحاول صلب المسيح إلاشيعته ، ولا أخرج محمدا من مكة الا عشيرية . فقل كما قال يوسف لإخوته والرسول الأعظم لجماعته (لاتثريب عليكم اليومَ يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)

٦ ـ الغربة أمّ قاسية لاتُسمع أبناها نشيد الحنان والرحمة ولكنها كفيلة لهم بالنجاح فى العمل والمسعى فهى مع قسوتها أرحم الأمهات .

٧ ـ الحكومات المتحضرة تسعى جهدها الى استتباب الأمن والنظام واحترام الحقوق الفردية والاجتماعية . ولكنها ليس فى وسعها أن تجعل على بيت شرطى ولا أن توكل بكل فرد جندى . ويغنيها عن هذا كله نشر العلم الحق والدين الخالص بين طبقات

الامة لأن ذلك هو الرقيب الملازم والقائد الحكيم والوازع العادل وهو السبيل الى اطمئنان القلوب بما قدر لها من متاع الحياة وهو رسول السلام والامان بين الأفراد والجماعات .

﴿ الشكوى الى الله من الناس ﴾

لمن الشكاية إن أطلت بكائى ... ورجاء نفس إن بعثت رجائى
مازلت بالأيام حتى ردّنى ... ظمأ الحسين لأدمع الخنساء
ونهضت أطلب مهجتى فأصبتها ... مزق الخطوب ومضغة الأرزاء
لوأن قبراً كان يشبه مهجتى ... لدفنت فيه مع الكرام وفائى
ماضرنى إلا ابتسامة خادع ... ووداد خوّان وعهد مرائى
من لم تجده عقربا أو ثعلباً ... أعياك فيه تلوّن الحرباء
إن القلوب صحائف مطوية ... تغنيك خِبْرَتُها عن الأنباء
ولقد أمر على الكثير فلا أرى ... عون الملم وجنة البأساء
فأعود مقتنعاً بأن كثيرهم ... عبء الرخاء وعلة النكباء
أين المحبة أين ألقى وجهها ... فى الأرض أم فى الجو أم فى الماء
فلعل غول الحقد مزق جلدها ... فى الكون أم طارت مع العنقاء
ذهبت وخلّفت الأمانة بعدها ... فضت ولم تعثر على الأمناء

تالله ماخطب المسيح أجل من ... خطبي فمن لي مثله بسماء
أين الصداقة أين ينبت غرسها ... في الخصب أم في مجدب الصحراء
إن كان عالمكم كُسلتهم اللظى ... وجهولكم كالصخرة الصماء
وفقيركم تحت المصائب رازح ... وغنيكم في ذمة الصهباء
وصغيركم في شقوة وكبيركم ... في نَبوة وجهادكم لشقاء
فمَن المشير إذن ومن هو بينكم ... يرجى لإخلاص وصدق ولاء
لا تسكنوا مُدنا ولا تبنوا بها ... دورا تهز مناكب الجوزاء
لا تحجبوا شفق الغروب بأنجم ... للكهرباء سنية الأضواء
لا تمثلوا سيارة تعدو بكم ... عدو الخواطر في دجي الآراء
لا ترهقوا غرف البيوت بصاعد ... يسري بكم كالرعب في الظلماء
نعم جعلتم شكر وأهبها لكم ... صحفا من الإلحاد والاغراء
نعم قلبتم يمنها وجمالها ... فيكم الى نحس وقبح مراء
أنتم لها أهل لو أن حياتكم ... قد علمتكم ألفة الأحياء
وسعت عزائمكم الى إدراكها ... بسآمة الازهار والأفياء
إن الغنى شرف اذا أعددته ... للبر لا للبغي والإيذاء
أذلت مسغبة الحياة وعُريها ... في لقمة أتبعتها برداء
والعلم تاج الخاملين ورفعة ... للخافضين وقوة الضعفاء

فاذا سلكت به سبيل غواية ... أشمت فيك غباوة الجهلاء
أجميع خلق الله فازوا بالمنى ... وأنا المعذب والغريب النائى
أم بينهم من عضّه ناب الأسى ... وتخاطفته أسنة البرحاء
القصر قبل الكوخ ضاق بأهله ... ضيق الصدور برحمة وإخاء
كل يقدس نفسه فى هيكل ... من كاذب الأطماع والاهواء
فكأنما هو نسل آدم وحده ... والكل أشباح على حصباء
لا تنتظر أدب اللياقة ماثلا ... فى أنفس خلقت بغير حياء
كم من وضيع بات مرفوع الذرى ... ورفيع قوم بات فى الوضعاء
فدع النصائح للزمان يسوقها ... ان الزمان معلم النصحاء
لولا الإله وأمة آثرتها ... لحجبت ظلّى عن خيال الرائى
خير من الجمع الممزق شمله ... عيش الكريم الحر فى بيداء

(من شعر الامام على بن ابى طالب)

دنيا تخادعنى كانى ... لست أعرف مالها
مدّت الىّ يمينها ... فرددتها وشمالها
ذم الإله حرامها ... وأنا اجتنبت حلالها
وعرفتها غدّارة ... فتركت جملتها لها

(من شعر الامام الشافعى)

سأطلب علما أو أموت ببلدة يقل بها هطل الدموع على قبرى

وليس اكتساب العلم يانفس فاعلمى

بميراث آباء كرام ولاصهر

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى

ليطلب علما بالتجلد والصبر

فإن نال علما عاش في الناس ماجدا

وإن مات قال الناس بالغ فى العذر

اذا هجع النوام أسبلت عبرتى وأنشدت بيتا وهو من أحسن الشعر

أليس من الخسران أن ليالينا تمر بلا علم وتحسب من عمرى

(من شعر الامام أحمد بن حنبل)

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الخزى والعار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها لاخير فى لذة من بعدها النار

(حديث الصديقين)

ومامن يد إلا يد الله فوقها ومامن ظالم إلا سيُبلى بظالم

هذا بيت كان يردده (أبو النجم) فى أكثر أوقاته فقال له أحد

أصدقائه (الكوا كبي) مالى أسمعك تتمثل بهذا البيت كثيرا يا أخى ؟ قال أبو النجم هذا بيت حفظته من والدى رحمه الله لا نه كان يقوله دائما كلما رأى ظالما . قال الكوا كبي أى ظالم تعنى يا أبا النجم فالظالم أنواع لأن الذى يحفر الارض فى غير موضع الحفر يقال له ظالم .والذى يذبح البعير السليم من الداآت ظالم ، والحمار الذى يسفد أنثاه وهي حامل ظالم . سبحان الله ! ما هذا الكلام يا كوا كبي ؟ أنا لاأريدإلا الظالم الذى يضر المخلص الصادق من الناس لانه أبى أن يكون على رأيه ويسئ الى البرئ لأنه لم يكن معه ويسعى فى إيذاء من لايستحق الأذى من أولاد آدم لأنه لم يمدحه كذبا وخداعا .

صدقت ياأبا النجم قال الكوا كبي ولكن هذا الذى وصفته يقال له ظلوم أو أظلم الظالمين . وهل تعرف أحدا على هذه الحال ؟

هل أعرف أحدا ! كأنك يا كواكبي تعيش فى السماء لافي الأرض وهل أولاد آدم الا ظالمون ؟ إلامن عصم الله . ألم تعلم أن الناس الآن صاروا أعداء الانسانيه وخصوم المروءة حتى نطق الشعر فقال

مررت على المروءة وهى تبكى فقلت علام تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا أبكى وأهلى جميعا دون خلق الله ماتوا

وما أكثر ماقاله الاوائل فى غدر الانسان وخبثه ! لكن لاحياة لمن تنادى ومَن مِنالم يسمع قولهم

لاتظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم يا ابن أخى يفضى الى الندم .
تنام عيناك والمظلوم مُنتبهٌ يدعو عليك وعين الله لم تنم

انهم قالوا « الظلم قبيح من كل مخلوق حتى الحيوان الأعجم » ومن قصصهم فى ذلك أن ذئبا مشىٌ على شاطئ نهر فرأى حَمَلا يشرب فاقترب منه وقال له لم تسبّنى بلا ذنب ؟ قال الحمل والله ماسببتك . قال الذئب أريد أنك فعلت ذلك فى العام الماضى . قال الحمل أنا صغير وما كنت موجودا فى العام الماضى . قال الذئب ربما كان ابوك . حينئذ قال الحمل اسمع أيها الذئب أنا يتيم وأعلم أنك تحتال فى الإيقاع بى فافعل مابدا لك فللمظلوم رب ينتقم له . فعدا عليه وأكله . وفى ذلك يقول الشاعر .

وأنت كذئب السوء إذقال مرة لعَمروسه والذئب غرثان خاتل (١)
أأنت الذى من غير ذنب سببتنى فقال متى قال عامُ أولُ

(١) العمروس الخروف والغرثان الجائع والخاتل المخادع

قال وُلدتُ العام بل رمتُ غدرة فدونك كلني ماهنالك مأكل

قال ابو النجم إنه لحق ماقلته . وقد سمعت قصصا عجبا فى استهانة الاقوياء بالضعفاء وموعدنا حين نلتقى إن شاء الله . م؟

(الفهرس)

الصفحه الموضوع

٢ المقدمة

٣ الاسلام

٦ الموازنه بين السمع والبصر

١٤ أدعية مأثورة

١٥ دعاء عائشة

١٦ « فاطمه

١٦ « الامام الشافعى

١٧ حِوار ورثاء حمار

٢٣ كلمات من الحكمة

٢٥ الشكوى الى الله من الناس

٢٧ من شعر الامام على

الصفحة الموضوع
٢٨ من شعر الامام الشافعى
٢٨ » » احمد بن حنبل
٢٨ حديث الصديقين

الخطأ والصواب

الصفحه	الخطأ	الصواب
٦	لا اكره	لا إكراه
٦	فليفكر	فليكفر
٦	الموزين	الموازين
١١	فتواة	فتواه
١١	لزميانه	لزوميانه

(المحاضرات فى جمعية مكارم الأخلاق)

فى كل ليلة سبت يحاضر الناس بعض الأفاضل فى دار السادات بدرب الجماميز بمصر في الاخلاق والدين والدخول مباح لكل أحد . ما

(أعلان)

تطلب مجلة المكارم وكتاب هداية المرشدين من مركز الجمعية